بيروت في ٣٠ أيلول ٢٠٠٦

دعت الهيئات الإقتصاديّة إلى العودة سريعاً إلى منطق التهدئة والحوار ووقف السجال السياسي والخطاب المتشنّج والإلتفاف حول الدولة القادرة على بسط سلطتها وتطبيق القانون على الجميع دون استثناء وحذّرت من تزايد هجرة الكفاءات إلى الخارج وتزايد موجة البطالة في الداخل ورأت أن الخطر الحقيقي على لبنان هو تفتّت وحدته الوطنيّة وإنّه لا مستقبل لأيّة مجموعة لبنانيّة خارج إطار الحوار والتوافق الوطني.

عقدت الهيئات الإقتصاديّة اجتماعاً استثنائيّاً صباح اليوم في مقر غرفة بيروت وجبل لبنان برئاسة السيد عدنان القصّار وحضور السادة: رئيس غرفة بيروت غازي قريطم، رئيس غرفة صيدا محمد الزعتري، رئيس غرفة زحلة إدمون جريصاتي، رئيس جمعيّة المصارف الدكتور فرنسوا باسيل، رئيس جمعيّة تجّار بيروت نديم عاصي، رئيس تجمّع رجال الأعمال أرمان فارس، رئيس جمعيّة شركات التأمين إيلي نسناس، رئيس الندوة الإقتصاديّة اللبنانية وجيه البزري، نائبي رئيس غرفة بيروت محمد لمع وغابي تامر، الأمين العام لغرفة التجارة الدوليّة كارلا سعادة، أمين عام جمعيّة تجّار بيروت منير طبّارة، والسيد ناصيف كرم، ومدير عام الغرفة الدكتور وليد نجا.

بداية عرض الرئيس القصّار أجواء اللقاء مع وزير الإقتصاد والتجارة سامي حدّاد مؤكّداً أن الهيئات الإقتصاديّة لديها مسؤوليّات كبيرة في هذه المرحلة ومهمتها العمل مع المسؤولين للحفاظ على لبنان وعلى استقراره خصوصاً وأنّها تمثّل عصب الحياة الإقتصاديّة اللبنانيّة.

وأكّد القصّار أنّ الهيئات الإقتصاديّة لن تقبل مزيداً من التوتّر غير المبرّر وارتفاعاً في عنف الخطاب السياسي والسجالات وتلكؤاً في التصدّي لمشاكل الناس والقطاعات الملحّة بعد ما تركت الحرب تأثيرات مهولة عليها، وبعد التداول صدر عن المجتمعين البيان الآتي.

أولاً: تعتبر الهيئات الإقتصاديّة أنّ الحرب على لبنان كانت عدواناً إسرائيليّاً موصوفاً. وقد تعدّت كل الذرائع التي قدّمها العدو الإسرائيلي. وتحوّلت خلال ساعات من نشوبها إلى حرب لتدمير لبنان وقتل أهله ، وتشريدهم من بيوتهم. وهذا ما حصل بدليل هذا القتل الواسع للمدنيّين العزّل والتدمير المنهجي للقرى والمدن اللبنانيّة والمنشآت المدنيّة الخاصّة والعامّة.

ثانياً: واجه اللبنانيّون الحرب بشجاعة كبيرة. والشعب اللبناني بكل شرائحه صمد، وتضامن بالفعل، ووقف بجانب أهله وإخوانه بشهامة وبطولة. والدولة اللبنانيّة بشقّيها الحكومي والتشريعي صمدت وواجهت وخاضت معركة دبلوماسيّة حقيقيّة، وشكّلت الوجه الآخر للمقاومة على أرض المعركة. ومن هنا كان يجدر بلبنان أن يخرج من الحرب أقل انكساراً ممّا نشهد اليوم.

ثالثاً: كانت الخسائر كبيرة جداً بشريّاً ومادياً ومع ذلك وقف لبنان موحّداً بوجه إسرائيل وتجاوز السياسيّون اللبنانيّون معظم الخلافات بشكل رائع. ولا شك بأن العالم قد أعجب بعمق التضامن والتكاتف بين اللبنانيّين. ولكن في مرحلة ما بعد الحرب تلاشت عناصر التضامن بسرعة البرق وحلّ مكان التكاتف والتآزر ارتفاع في وتيرة الخلافات وعنف غير مسبوق في الخطاب السياسي الأمر الذي نقل لبنان من حالة وطنيّة مشرّفة، إلى وضع يدعو إلى القلق الشديد، وحتّى إلى الخوف على لبنان الداخل نفسه. وكأنّ الحرب انتقلت من الخارج إلى الداخل وهذا أمر سيء للغاية.

رابعاً: لقد كان حريّاً بالقيادات السياسيّة في مرحلة ما بعد الحرب أن تنظر إلى الواقع التدميريّ المخيف وإلى مستوى الخسائر البشريّة والماديّة الهائلة فيكون همّ النهوض وإعادة الإعمار متقدّماً على كل ما عداه ولكنّ عنف الخطاب، وعمق الإنقسامات التي تعتبر أنّها قابلة لتكون مادّة حواريّة، أضاف إلى مصيبة الحرب مصيبة السلم في لبنان. والحقيقة أن لبنان هو في أمس الحاجة إلى تخفيف حدّة الخلافات التي تعتبر أنه مبالغ فيها. كما أنه بحاجة الى الإستقرار الداخلي، وإلى عودة سريعة إلى طاولة الحوار الوطني ليتم طرح كل الخلافات بجديّة وواقعيّة وإنفتاح. فلا مستقبل لأي مجموعة لبنانيّة خارج إطار التوافق الوطني، والحوار سبيلاً لحل المشاكل.

خامساً: إنّ الهيئات الإقتصاديّة مع الحكومة وسائر الهيئات المعنية، كما ان جميع اللبنانيين من دون استثناء مسؤولون كلٌ بحسب موقعه وقدرته في هذه المرحلة ، لأنّها تمثّل عصب الحياة الإقتصاديّة اللبنانيّة . ومهمّتها الأولى المساهمة في الحفاظ على لبنان وعلى استقراره ومهمّتها تجاه القطاعات التي تمثّلها تكون بالعمل الجاد والسريع والعملي من أجل حصر الخسائر الماديّة الكبيرة، والعمل مع الجهات الرسميّة من أجل وضع برنامج التعويض على الأضرار في إطار تفعيل المساعدات الخارجيّة التي بدأت ترد إلى لبنان .

سادساً: إن صوت الهيئات سيبقى عالياً وسيعلو أكثر إذا ما لمست مزيداً من التوتر غير المبرر ، وارتفاعاً في عنف الخطاب السياسي والسجالات وتلكّؤاً في التصدي لمشاكل الناس، والقطاعات الملحّة ، وخصوصاً بعدما تركت الحرب آثاراً مهولة عليها ومن هنا نحن نطلق صرخة تحذير وطني داعين الجميع إلى العودة إلى منطق التهدئة والحوار، وإلى ورشة إعادة البناء والإعمار والنهوض.